**الدبلوماسية والتعاون الدولي**

**ج 2**

**السنة الثالثة العلاقات الدولية ليسانس.**

**أ.نجار مكية**

**جامعة محمد بن أحمد وهران 2**

نعلم اليوم أن الدبلوماسية الناجحة لا ترتكز بالضرورة على مدى قوة الدولة من حيث تطورها وكبر حجمها أو تسلط نفوذها وإنما ترتكز على الحنكة والإغراء وثقافة تعاملية تحاورية محكمة تعكس نظام سياسي قوي لهذه الدولة.كما أصبحنا ندرك أيضا حاليا أن العولمة أرست سياسات وقضايا أفرزت ما يعرف بالدبلوماسية الشعبية(هناك من يسميها العامة أو الجماهيرية) المعاصرة وأنماط أخرى للدبلوماسية منها الثقافية، المجتمعية، البيئية، العلمية... بحيث يتفق المحللون على ان المصالح والقيم والهويات والذاكرة والسياق الجيوستراتيجي هي بمثابة جملة من العوامل التي تدخل في إطار تكوين الفكر حول الدبلوماسية ومن منطلق أن الدبلوماسية هي أداة من أدوات السياسة الخارجية لأي دولة.

أصبحت الأزمات تلج إلى داخل الدول دون سابق إنذار أو تحذير، والجزائر كغيرها من دول العالم العربي الذي يتهددها اللاستقرار والزعزعة سواء من الثورات والصراعات من الشمال والجنوب والشرق ليست في مأمن من العدوى، وتداعيات تلك الأزمات قد تطالها إن استمرت في حالة اللافعل والهروب إلى الأمام. مازلنا نعاني نقصا وتخبط في ارساء استراتيجية جديدة تتناسب مع التغير والتحول الذي تشهده المنطقة العربية والاقليمية.

ومن جهة أخرى إن الهدف البيداغوجي من هذا المقياس هو تزويد الطلاب والباحثين على حد سواء بفهم عميق وجديد للعلاقات الدولية الراهنة وبوجه خاص الدبلوماسية وممارستها بشتى أنواعها وتسليط الضوء على آخر الدراسات والمقاربات التي تعني بالدبلوماسية التي تمارسها أيضا فواعل غير حكومية إيمانا بأن الدبلوماسية هي أول خطوة للتنسيق واتخاذ المبادرة إبان الأزمات، إن نجحت تعالج العلل في العلاقات الدولية ما لا يفعله أي أسلوب مغاير اللهم ان كانت الضرورة تقتضي غير ذلك.

بعض منطلقات التفكير في الدبلوماسية والتعاون:

لاشك في ان الاستقرار والازمات التي تدور رحاها في المنطقة العربية والشرق الاوسط أوجدت خلافات واختلافات كثيرة ولكن في الوقت نفسه أوجدت وعيا عند العقلاء بان هذه الازمات قد تكون فرصة حوار وتقارب من اجل عودة الاستقرار. ان الشرق الاوسط والمنطقة العربية تشهد ديناميكيات داخلية وخارجية اقليمية وعالمية قد تنجر عنها نتائج جيوستراتيجية وخيمة اقليميا وعالميا. اصبح من الضروري ايجاد مقاربات جديدة للدبلوماسية ويخص هذا المصطلح بفعله على المستوى الداخلي من خلال الدبلوماسية الثقافية والاجتماعية وبمفعوله الخارجي مع نظرائنا من الدول.

* من وجهة نظر أمريكية فان من أشهر أنماط دبلوماسيتها هي الشعبية فهي دبلوماسية ثقافية مع نكهة من الدبلوماسية المؤثرة D. d’influences.
* في خضم الحراك في المنطقة العربية كان من الضروري على الدول الغربية إعادة النظر في استراتيجيات دبلوماسيتها الشعبية، إعادة النظر لانها أدركت ان دبلوماسيتها لا تبنى فقط على استجابة مصالحها ولكن إعادة الاعتبار للمجتمعات المدنية والشعوب في المنطقة والمعاملة الند للند وهذا ما قد يطلق عليه بالدبلوماسية الاجتماعية. Social diplomacy وبخلاف الولايات المتحدة فان أوروبا تعتمد التعددية في البلوماسية ذات وجهات متعددة وثنائية في مجال الثقافة (عن طريق التبادل) وأصبحت تحذو خطى أمريكا وخاصة فرنسا التي تريد أن تجعل من الفرونكوفونية تجارة وثقافة الترويج.
* الوسائل التكنولوجية أصبحت تكسب أهمية كبرى في نشر المنتوجات الثقافية والأفكار، قد يكون العالم العربي بعيد كل البعد وخاصة المؤسسات الرسمية والحكومية لا إنتاج لها ولا نتاج لها في هذا المجال، ومع ذلك فان الوسائل التكنولوجية هي فضاء نقاش وحوار سبق الحركات الثورية قبل رد فعل حكومي. أصبح الرابط بين الصناعة الثقافية مع التجارة بديهي وجلي من حيث الاثر والتأثير. والايجابي فيه ان العديد من الدول أضحت تستخدم مزايا الثقافة في أشكال مختلفة من أجل دبلوماسية التأثير وادرجت هذه في مظلة القوة الناعمة في العلاقات الدولية.

مع تطور العلاقات الدولية بتطور وسائل المواصلات والاتصالات أصبحت الدبلوماسية تتمتع بأهمية كبرى من حيث الدور الذي تلعبه في الساحة الدولية وكيف الدول تهتم كثيرا ببناء أجهزة ومؤسسات دبلوماسية متطورة تسهم في حماية مصالح الدول وتخفف من حدة الحروب. وحيث كانت الدبلوماسية سابقا إدارة العلاقات الدولية أصبحت تمثل سلوكا إنسانيا لتنظيم العلاقات بين الأفراد والمجتمع الواحد بين الدول ببعضها البعض.

**مقدمة في الدبلوماسية:**

كما رأينا في بداية المقرر أن:

*« In a world where war is everybody’s tragedy and everybody’s nightmare, diplomacy is everybody’s business”,* Lord Strang, former British diplomat, 1966.

"في العالم الذي تكون فيه الحرب مأساة وكابوسا للجميع، تكون فيه الدبلوماسية مهمة ومسؤولية الجميع."

اختلفت الآراء في تحديد مفهوم الدبلوماسية وكلمة الدبلوماسية وهذا الاختلاف أدى الى تباين النزعة الفكرية للدبلوماسية ومنها الدبلوماسية السرية والعلنية والثنائية والجماعية والرسمية والشعبية. وقد تميزت الدبلوماسية الحديثة على انها دبلوماسية مباشرة بين الرؤساء يطلق عليها دبلوماسية المؤتمرات.

إن أصل كلمة الدبلوماسية يعود الى اليونان ويقصد بها Diploma أي مخطوط أو كتاب أو رسالة صادرة عن الملك او الحاكم وموقعة من طرفه ومطوية بشكل محكم حتى لا تفتح ولا تتعرض للتخريب أو الاطلاع على مضمونها. والاسم استعمل بكلميتين ذات دلالات مختلفة وهي:

* بمعنى الشهادة او الوثيقة.
* استعملت بما يفيد طباع المبعوث وما يقتضيه من صفات.

ومن معاني الدبلوماسية أنها مهنة تعبر عن سلك معين لبعض أشخاص موظفون عند الدولة أو منظمة، ويجب ان يتمتعوا بالدهاء والكياسة وقدرة الشخص على أداء مهامه ولها مبدء مهم وهو فن التفاوض وعلم وفن خاص بالدولة أو ما يسمى بمهنة الدولة statecraft هي أيضا أداة من أدوات السياسة الخارجية سواء في وقت السلم وأسياسية في غيره.

أصل كلمة الدبلوماسية. من كتاب الدكتورة حنان اخميس باحثة فلسطينية في العلاقات الدولية وصاحبة مؤلفات علم الاستخبارات أو الجاسوسية وسلسة أبحاث "أصل الأكراد".

هي كلمة يونانية اشتقت من كلمة دبلوم او دبلوم ومعناها طبق أو طوى أو ثنى فلقد كانت تختم جميع جوازات السفر ورخص المرور على طرق الامبراطورية الرومانية، و قوائم المسافرين والبضائع على صفائح معدنية ذات وجهين مطبقين ومخيطين سوياً بطريقة خاصة وكانت تذاكر المرور هذه تسمى (دبلومات ) واتسعت كلمة دبلوما حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية التي تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات أو قبائل أجنبية .

استخدمت كلمة دبلوما بمعنى التوصية الرسمية التي تعطي للأفراد الذين يأتون الى البلاد الرومانية وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور وليكونوا موضع رعاية خاصة.

انتقلت الدبلوماسية اليونانية الى اللاتينية والى اللغات الأوروبية ثم الى اللغة العربية.

**بعض تعاريف الدبلوماسية:**

**بعض تعارف الدبلوماسية اقتبسناها ولخصناها من دراسة حنان اخميس:**

1- تعريف معاوية بن أبي سفيان يقول:" لو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت كانوا اذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها".

2- تعريف ارنست ساتو Ernest Satow 1843-1929 دبلوماسي بريطاني كتب ما يسمى "دليل الى الممارسة الدبلوماسية" , Longman, 1932 A guide to diplomatic practice : "ان الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة.

3- تعريف شارل كالفو Charles (Carlos) Calvo 1824-1906 ولد باوروغواي وتوفي بباريس وعاش معظم عمره في الارجنتين وهو مختص في القانون الدولي ومؤرخ ودبلوماسي من أمريكا اللاتينية له اسهامات كبيرة في وضع معجم القانون الدولي وله ما يعرف بعقيدة كافو، يعرف الدبلوماسية أنها علم العلاقات القائمة بين الدول تنشأ عن مصالحها المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي، ونصوص المعاهدات والاتفاقات ومعرفة القواعد والتقاليد وهي علم العلاقات أو فن المفاوضات أو فن القيادة والتوجيه.

4- تعريف هارولد نيكلسون Sir Harold Nicolson (Nicholson) (دبلوماسي بريطاني 1886-1968 له أكثر من 120 كتاب بالاضافة الى اصدارات دورية ويعتبر علم من أعلام الذين اهتموا بالدبلوماسية أكاديميا ان لم يكن الاول): يقول أن الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات او طريقة معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين فهي عمل وفن الدبلوماسيين.

5- يقول الدكتور عدنان البكري مؤلف كتاب العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، 1986: ان الدبلوماسية هي عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي.

6- يقول مأمون الحموي صاحب الكتاب "مصطلحات الدبلوماسية في الانجليزية والعربية 1966: إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن علم ما تتطلبه  من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهدتها من الوثائق الدولية، في الماضي والحاضر وهي فن لأنه يرتكز على  مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة.

**يمكن تلخص وظيفة  الدبلوماسية في المهام المناط  بها الموظف الدبلوماسـي:**

(1) المفاوضات: وهي السبب الأصيل لوجود الدبلوماسيين، أي الرغبة في وجود مُمثل في عاصمة أجنبية يتمتع بصلاحية التفاوض على اتفاقات مع الدولة المضيفة و التعامل مباشرة مع الحكومة الأجنبية.

(2) التمثيل: إن المبعوث الدبلوماسي هو الممثل لحكومة دولته وهو لا يفعل ذلك في المناسبات الرسمية فقط بل له أن يقدم احتجاجات أو استفسارات إلى الحكومة المضيفة ويبرز سياسات حكومته إلى الدولة المضيفة.

(3) جمع المعلومات: من أهم الواجبات الأساسية على الدبلوماسي هو تقديم تقارير الى حكومته عن الأحداث السياسية وعن الأوضاع السياسية والقضايا المرتبطة بها فهو عين دولته التي تنظر بها وأذنها ولسانها.

(4) الحماية: من واجب الدبلوماسي ان يرعى مصالح وأشخاص وممتلكات رعاية دولته في الدولة المضيفة.سواء من خلال ممتلكاتها ومشاريعها أو بحماية رعاياها ومواطنيها وتسهيل أمورهم.

(5) العلاقات العامة: يقوم الدبلوماسي باستمرار بجهود لتوفير حسن النية لدولته ولسياساتها.

(6) الإدارة: إن رئيس البعثة الدبلوماسية هو الرئيس الإداري الأعلى لها، وعلى ذلك تقع على عاتقه المسؤولية الإدارية النهائية للبعثة.

نفهم مما سبق من وجهة نظري أن البعثة الدبلوماسية تقوم بمتابعة كافة ما يحدث في الدولة الموفدة إليها وإبلاغ حكومتها أولاً بأول بكل ما يهمها من الأحداث والتطورات. وعادة يستعين رئيس البعثة لمعرفة الأحداث في الدولة المعتمد لديها وتفسيرها بفريق من الملحقين السياسيين والتجاريين والعسكريين وعدد من الخبراء المختصين.

وتقوم البعثة الدبلوماسية كذلك بمتابعة تنفيذ الدولة الموفدة إليها لالتزاماتها تجاه الدولة الموفدة لها والتدخل لدى وزير خارجية الدولة الموفدة إليها البعثة كلما حصل إخلال بتلك الالتزامات. وما يلزم الإشارة إليه في هذا المجال هو أنه ليس لرئيس البعثة الدبلوماسية أو لأي من أعضاء البعثة حق التدخل مباشرة لدى السلطات المحلية وإنما يتم التدخل عن طريق وزارة الخارجية.

وتعلم البعثة الدبلوماسية كذلك على تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة الموفدة لها والدولة الموفدة إليها.

أخيراً تقوم البعثة الدبلوماسية بأعمال إدارية ذات صلة برعايا الدولة الموفدة للبعثة مثل حمايتهم وتسجيل المواليد والوفيات وعمل عقود الزواج والتأشير على جوازات السفر. وعادة تقوم القنصليات التابعة للسفارة بهذه المهام حيث أن معظم هذه الأعمال ليست ذات طابع سياسي كما أن ممارستها لا تؤثر على طبيعة العلاقات بين الدول.

**صور و أنماط الدبلوماسية
أنواع الدبلوماسية**

. 1ـ فمن حيث أطراف العلاقة الدولية: هناك الدبلوماسية الثنائية أي الدبلوماسية بين دولتين، وهناك الدبلوماسية الجماعية، أي الدبلوماسية بين مجموعة من الدول عن طريق المؤتمرات أو المنظمات الدولية، يسمي بعضهم النوع الأخير الدبلوماسية البرلمانية parliamentary diplomacy. وقد شاع هذا النوع الثاني، بتواتر وتصاعد، منذ عصبة الأمم وحتى اليوم.

2ـ ومن حيث الشكل الذي تأخذه إدارة العلاقات الدولية: هنالك الدبلوماسية السرية وهي التي تجري بين الكواليس وتكتم نتائجها كلاً أو بعضاً عن الغير أو حتى عن رعايا الدول المتفاوضة. وهناك الدبلوماسية العلنية وهي التي تتضح نتائجها فور انتهائها حتى لو جرت المفاوضات بشكل غير علني.

 3ـ ومن حيث الوسائل المستخدمة في إدارة العلاقات الدولية: يمكن القول بوجود دبلوماسية سلم تقوم على أساس المفاوضة بين الدول المعنية وهذا هو الأصل، ودبلوماسية عنف أو ما سمي دبلوماسية السفن الحربية Gun Boat Diplomacy تتجلى في تحقيق الدولة لأغراضها عن طريق اتباع وسائل الزجر والعنف بما في ذلك الحرب التي يعدها بعضهم استمراراً للنشاط الدبلوماسي للدولة في ميدان آخر غير ميدان المفاوضات.

**الدبلوماسية الثنائية أو التقليدية**

هي أقدم صور العمل الدبلوماسي، ويقصد بها تنظيم العلاقات بين دولتين على أساس مفاوضات ثنائية بينهما. والدبلوماسية الثنائية تغطي العلاقات بين زوج من الدول في جميع مجالات العلاقات الدولية وتتمثل مهامها في المحاور الرئيسية التالية :
• بناء العلاقات السياسية.
• التعاون والبعد الأمني.
• الثقافة والإعلام والتعليم.
• الدبلوماسية العامة.
• التعاون والتنسيق والتواصل بين وزارات الخارجية خصوصاً في مجال الإصلاحات الداخلية.
• الدبلوماسية الاقتصادية.
• الشؤون القنصلية.
• دبلوماسية القمة الثنائية بين رؤساء الدول والحكومات.
وتمارس الدبلوماسية الثنائية الأطراف ( رغم تعددها في بعض الأحيان )، أي ما بين الدولة الموفدة والدولة المضيفة عبر بعثات دبلوماسية تقليدية، أي عبر سفارات معتمدة في الخارج، والتي نظمت مهامها، وروعيت حصاناتها وامتيازاتها بما يتماشى مع حسن تأديتها لمهامها على أفضل وجه من خلال اتفاقية فينا للعلاقات الدبلوماسية لعام 1961م.
وعلى الرغم من أن هذه الصورة من الدبلوماسية ما زالت هي الأسلوب الجاري في العمل الدبلوماسي، إلا أن عدة عوامل قد جعلتها تتراجع إلى المرتبة الثانية للعمل الدبلوماسي ومن هذه العوامل:
أ) زيادة عدد الدول في العالم من نحو 20 دولة في بداية القرن الماضي إلى نحو 191 دولة عام 2005م، مما يجعل الإتصال الثنائي عسيراً، في حين أن الإتصال عن طريق منظمة دولية إقليمية مثلاً يكون أيسر.
ب) ازدياد تشابك المصالح بين الدول مما يجعل أي إتصال ثنائي لا جدوى منه.
ج) انضمام الدول إلى تكتلات سياسية وعسكرية وتنظيمات إقليمية مما يوفر إطاراً جماعياً للاتصالات الدبلوماسية داخل هذه التكتلات والتنظيمات كما أن أي إتصال ثنائي تقوم به دولة عضو في تكتل أو تنظيم لا بد وأن يعكس التزامها باتجاهات ومواقف هذا التكتل أو التنظيم، وفي كثير من هذه الحالات تكون الإتصالات الثنائية مجرد تمهيد لإتصالات جماعية، أو تكون هي ذاتها رغم مظهرها الثنائي جماعية في حقيقتها.
وعلى الرغم مما سبق فإن الدبلوماسية الثنائية تحتفظ بأهميتها في حالتين:
الأولى : في حالة الإتصال الثنائي بين الدولتين الكبيرتين- الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا - فيما يتعلق بالأمور التي تحتكرها هاتان الدولتان، كالمفاوضات المتعلقة بالأسلحة الاستراتيجية ونشرها.
والثانية : هي الإتصال الثنائي بين دولة كبرى وأخرى صغرى وهو ما يسمى بالدبلوماسية غير المتكافئة أو الاستعمارية، وهذا الإتصال يتضمن علاقة تبعية كانت أبعادها واضحة في عصر الإستعمار التقليدي، أما اليوم فهي تتستر وراء الإستغلال السياسي للدولة التابعة.

**دبلوماسية المنظمات الدولية**

تمتاز غالباً بطابع الديمومة والاستمرارية عبر بعثات الدول الدائمة لدى المنظمات الدولية. وهي تخضع لقواعد ثابتة مستمدة من القانون الأساسي للمنظمة واللوائح الداخلية لهيأتها العامة وتقاليد العمل فيها.
وهي تمارس داخل إطار ثابت في مقر المنظمة الدولية بمعاونة الأمانة العامة الدائمة. وأحياناً تكون ذات طابع مؤقت عبر دعوة إحدى المنظمات الدولية لمؤتمر لبحث قضايا دولية محددة. وتمتاز دبلوماسية المنظمات الدولية بعلاقاتها الواسعة مع أشخاص دوليين آخرين. وتتم ممارسة المنظمة الدولية لعلاقاتها الخارجية بواسطة مجموعة من موظفيها، يسمون بالموظفين الدوليين.
ونشير هنا إلى اتفاقية فينا لعام (1975) الخاصة بالعلاقات ما بين الدول والمنظمات الدولية ذات الصفة العالمية، (الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة التابعة لها).

**دبلوماسية المؤتمرات الدولية**
هناك ظاهرة جديدة تتسم بها الدبلوماسية الحديثة وهي كثرة المؤتمرات، حتى أنها تكاد تتكرر خلال الشهر الواحد للتشاور في مشكلة أو لاتخاذ موقف مشترك إزاء قضية ما.
وتمتاز هذه الدبلوماسية بأنها مؤقتة ودائمة في نفس الوقت، لأنها تتم عبر وفود لدول وأشخاص دولية أخرى. كما أنها تعقد في زمان ومكان محددين لبحث قضية ما أو مجموعة من القضايا الدولية المختلفة. وسواء كانت هذه المؤتمرات سياسية أو اقتصادية أو عسكرية...إلخ، فإن العمل فيها يخضع لأسلوب يختلف جذرياً عن الدبلوماسية الثنائية التقليدية، فإذا كانت الإتصالات التي تجري بين أعضاء المؤتمر قد تكون ثنائية وسرية أحياناً فإن كثيراً من المناورات الدبلوماسية تجري علانية لإشراك الرأي العام فيها، وللتأثير عليه رغبة في الاستفادة من ذلك في توجيه سياسات الدول، كما أن العمل في المؤتمر عمل جماعي يخضع للتصويت وتكون نتائجه علنية، وهكذا فإنه إلى جانب الدراية الفنية بما يجري في المؤتمر يكون مطلوباً من الدبلوماسي المشترك فيه أن يكون ذا قدرة على الخطابة، حاضر البديهة، قادراً على الإقناع، إذ أنه لا يخاطب المؤتمرين وحدهم، لأن صوته في الغالب سيصل إلى الرأي العام، كما أن عمله قد يقتضي منه الإدلاء بالأحاديث الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، وكلها قدرات لا تطلب إلا نادراً في الدبلوماسية الثنائية.

**البعثات الدبلوماسية الخاصة**تمتاز هذه البعثات بأنها متعددة الأطراف ومؤقتة في نفس الوقت، أي غير دائمة وتمارس عبر بعثات خاصة مكونة من وفود أو أشخاص تسافر للخارج لتقوم بمهمة محددة، تفاوضية أو تمثيلية، وفي بلد أو أكثر، ثم تعود لبلدها.
وعرفت لجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة البعثة الخاصة في اتفاقية البعثات الخاصة، لا تعتبر بعثة خاصة في مفهوم الإتفاقية إلا تلك التي تتوفر لها الصفات التالية:
1- الصفة المؤقتة والمحددة.
2- الصفة التمثيلية.
3- أن يكون إيفادها برضاء الدولة الموفدة لديها، أي على اتفاق سابق بين الدولتين.

**دبلوماسية القمة أو الدبلوماسية المباشرة**ويقصد بها المؤتمرات التي يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية، أو العلاقات بين الدول المشتركة في لقاء القمة. لقد شاع في السنوات الأخيرة هذا النمط من الدبلوماسية، وهو يعكس مدى التطور في أهمية العلاقات فيما بين الدول واهتمام حكومات دول العالم في البعد الدولي.
لقد جاءت فكرة لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية أو اتفاقيات هامة بين الدول، حيث أن لقاء زعماء الدول بما لديهم من صلاحيات واسعة سيساعد على توفير الوقت والجهد وسرعة الوصول إلى قرارات هامة.
إن معظم الاتفاقيات الدولية الهامة التي تم الوصول إليها بعد الحرب العالمية الثانية وكان لها أثر على مجرى العلاقات الدولية كانت وليدة لقاءات قمة بين الدول.
**دبلوماسية المناسبات أو الدبلوماسية الخاصة بأمر معين**وهي تلك النشاطات الخارجية الرسمية التي تجري باسم أو نيابة عن دولة ما. وليس شرطا أن تكون مهمتها مرتبطة بالمصالح العامة للدولة، بل ممكن أن تنحصر مهامها في إطار فني متخصص، وكأمثلة دلالية على ذلك نشير إلى الإتصالات بين أجهزة إدارية لعدة دول، أو بعثات الاستقصاء والدراسة والإعلام التي يقوم بها مبعوثون فنيون بدون صفة تمثيلية، سواء للدول أو للمنظمات الدولية.
وعليه فالقانون الدبلوماسي لم يعرها إلا اهتماماً ضئيلاً جداً، وبالرغم من ذلك فإنه من الطبيعي بأن يحظى موظفو دولة ما أو منظمة دولية في لجان عمل في دولة أخرى، باهتمام ومجاملة خاصة من قبل سلطات الدولة المستقبلة، آخذين بالاعتبار احترام أسرار وثائقهم وتسهيل مهمتهم واتصالاتهم بزملائهم ومواطني الدولة المستقبلة أو حتى رعايا دول أخرى.

**دبلوماسية الأزمات**
ويقصد بهذا النوع من الدبلوماسية النشاط الدبلوماسي الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة، وتمثل العمل الدبلوماسي الدؤوب الذي تقوم به الدول الكبرى تجاه أزمة دولية من حيث الإدارة والمعالجة وهي تتحدد بحسب طبيعة العلاقة بين هذه القوى سواء من حيث الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها أو من حيث السمات التي تتميز بها. وإدارة الأزمات الدولية أصبحت إدارة هامة في العلاقات الدبلوماسية المعاصرة. ذلك أن المجتمع الدولي المعاصر معرض باستمرار لأزمات سياسية مختلفة نتيجة للاختلافات العقائدية، والسياسية، والاقتصادية بين الدول ولعدم مقدرة أو رغبة الدول في استخدام القوة العسكرية لوضع حد للأزمات.
لذا جاءت دبلوماسية الأزمات كبديل للحرب وكمخرج للتوتر بين الدول. وجرت العادة أن يمنح المبعوث الدبلوماسي الذي سيتولى حل الأزمات الدولية صلاحيات واسعة تمكنه من التحرك الدبلوماسي السريع، وأن يراعى في اختياره خبرته في حل المشاكل الدولية وقدرته على فهم أبعاد المشكلة أو الأزمة المعينة.
وقد ساهم في بروز دبلوماسية الأزمات عدم قدرة الأمم المتحدة على مواجهة العديد من الأزمات ، فالتجارب الماضية منذ إنشاء المنظمة الدولية تبرهن إنها كادت تفقد فاعليتها كوسيط نزيه في حل الأزمات الدولية و الدليل على ذلك قضايا فلسطين والعراق و أفغانستان.

**دبلوماسية المحالفات** **أو التحالفات**

وهي تعني النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات عسكرية. ولقد ظهر هذا النمط من الدبلوماسية نتيجة لزيادة الدول نحو التحالفات والتكتلات. ولقد فرضت الطبيعة الفوضوية وصراع القوة في المجتمع الدولي المعاصر أهمية التحالفات العسكرية.
كما أن التكتلات السياسية أصبحت أداة لزيادة النفوذ السياسي للمجموعات الدولية والدول القوية في المجتمع الدولي. وكما للتحالفات العسكرية والتكتلات السياسية من أهمية لأمن الدولة ونفوذها فلقد حظيت باهتمام خاص في المجال الدبلوماسي يفوق الاهتمامات الأخرى.
ودبلوماسية المحالفات ليست حديثة فهي تضرب بجذورها في أقدم العصور ولك نتيجة لشعور الجماعات السياسية بعدم قدرة كل واحدة منها منفردة على إشباع حاجاتها أو تحقيق أهدافها. على أن الشئ الجديد في هذه الدبلوماسية هو التوسع في الأهداف التي ترمي إليها، إذ أن دبلوماسية المحالفات جاءت في بداية هذا القرن. وان نظرة العديد من الباحثين إلى دبلوماسية المحالفات تعتبرها ذات تأثيرات جانبية سلبية على العلاقات الدولية وذلك لعدة أسباب أهمها:
أ‌- انه إذا كانت المحالفات الدولية تقوم أصلا لتحقيق التوازن و الاستقرار في علاقات المجتمع الدولي، إلا أن تلك المحالفات تعتبر في نفس الوقت مصدرا مهما من مصادر الصراع و الحرب، فالمحالفات تقود إلى قيام محالفات مضادة، وهي بدلا من أن تعمق الشعور بالأمن فهي تضعفه ،كما إنها تضاعف من حدة الاستقطاب الدولي بكل ما يصاحبه من أخطار و توترات دولية .
ب‌- إن بعض المحالفات الدولية تخدم كأداة مهمة في تحقيق الاندماج أو التكامل الدولي في قطاعات وظيفة معينة أو في بعض المناطق الجغرافية، وهي بذلك قد تهيئ فرصا للتعاون في العديد من المجالات. وقد يرتكز هذا التعاون على اخذ هيكلية أو مؤسسة معينة ، وهو ما يعني في النهاية التبديل التدريجي في معالم النظام الدولي القائم في اتجاهات أكثر ايجابية.
ت‌- أما عن الآثار القومية للمحالفات الدولية، فان هذه المحالفات قد تكون من عوامل الاستنزاف الشديد للطاقات و الموارد القومية ، وقد تنتهي ببعض أطرافها إلى التبعية و حرمانهم من المبادأة في اتخاذ القرارات التي يستطيعون عن طريقها أن يحملوا مصالحهم .
على إنها قد تقود من ناحية أخرى إلى حماية معتقدات بعض الدول ، وتدعيم نظمها السياسية ضد خطر الانهيار الذي يمكن أن تتعرض له، وذلك فيما لو تركت لتواجه التهديد الخارجي بامكاناتها الذاتية المنفردة.

**الدبلوماسية الاقتصادية**يقصد بالدبلوماسية الاقتصادية النشاطات الدبلوماسية التي تستخدم العامل الاقتصادي في التعامل السياسي. وعادة ما يتم ذلك من قبل الدول المتقدمة أو الغنية في مقابل الدول النامية، وقد برزت هذه الدبلوماسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فقد تم إنشاء العديد من المنظمات الدولية ذات الطابع الاقتصادي التي تشكل إطاراً للنظام المالي الدولي وللنشاطات التجارية للدول الحديثة، ومن أهمها صندوق النقد الدولي (IMF) والاتفاق العام للتعريفات والتجارة(ITO) ومنظمة التعاون والتطور الاقتصادي (OECD) وغيرها. ويعتقد البعض أن الأسلحة الاقتصادية لهذا النوع من الدبلوماسية أصبحت متفوقة بمقياس الفاعلية التقليدي في الممارسات الدبلوماسية بين الدول. ويؤكد جوزيف ناي هذا المعنى بقوله:" إن ليس للقوة أهمية كبيرة في العلاقات بين الدول غير النووية وغير المتقدمة، وإنما ظهرت أنماط جديدة من العلاقات التي تتميز بالمقدرة العالية على التأثير المتبادل بغير وسيلة القوة، وحتى بالنسبة للقوى العظمى، فقد تضاءل مفعول التهديد باستخدام القوة بصورة حادة في السنوات الأخيرة. ومع هذا التدهور في فاعلية الأدوات الاستراتيجية للقوة التي سبق للدبلوماسية الدولية أن ركزت واعتمدت عليها، فان التهديد الذي تحس به الدول لاستقلالها اخذ ينتقل من دائرة الأمن إلى دائرة إلى دائرة التبعية الاقتصادية.

**الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام**كانت الدبلوماسية التقليدية تقوم أساساً على التعامل بين الحكومات، أما اليوم فنتيجة لانتشار التعليم والثورة الهائلة في وسائل الإتصال فإن الدول تحاول أن تكون لها علاقات مباشرة مع الشعوب، ويسمى هذا الأسلوب باسم الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام.
والسؤال الذي يثار هنا هو: هل هذا الأسلوب ضمن مهام الممثل الدبلوماسي المعتمد لدى دولة ما؟ في الواقع أن الإجابة على هذا السؤال تختلف باختلاف الدول المعتمد لديها هذا الممثل الدبلوماسي، فبعضها يقبله بل ويحبذه، وبعضها الآخر يعتبره تدخلاً سافراً في شؤونها الداخلية، ولذلك فإن كثيراً من الدول تتجه تخلصاً من الحرج إلى أن تجعل هذا الأسلوب من اختصاص منظمات غير رسمية كالتنظيمات السياسية والنقابية والاتحادات الطلابية، والمبعوثون إلى الخارج بشتى أشكالهم وألوان ثقافاتهم كرجال العلم والدين، وبذلك تستطيع السفارة التراجع أمام تصرف مجموعة من المبعوثين التابعين لدولتها مثلاً إذا أثار أزمة ما. ولا شك أن هذا يفرض على الدبلوماسي المعتمد لدى دولة ما أن ينسق عمله مع مثل هذه التنظيمات.
لقد كانت إدارة العلاقات الدولية خلال عصر الدبلوماسية القديمة توكل إلى صفوة من الرجال المختارين التي تتفاوض وتقرر سياسات بلادها وعلاقاتها، الأمر الذي تغير في ظل نظم الحكم الديمقراطية، حيث أصبح الرأي العام ذا تأثير بالغ على صناعة السياسة ومنفذها من خلال وسائل الإعلام والأحزاب والاجتماعات الشعبية والبرلمانات والمظاهرات وصناديق الاقتراع. وهكذا أصبحت الدبلوماسية ذات طابع ديمقراطي وبرز نفوذ وتأثير الأجهزة الشعبية والتمثيلية على العلاقات الخارجية وإدارتها.
إن الدبلوماسية الحديثة اتسع نطاقها وأصبحت تعمل في نطاق العلانية ومتابعة وسائل الإعلام، وكذلك تحت تأثير المؤسسات الديمقراطية ويقظة الرأي العام. وهي يجب أن تعطي دور فعال، ومساهمة واسعة من أجل مساهمة القوى الجماهيرية ومنظماتها في ممارسة الدبلوماسية الشعبية بما يعزز دور القنوات الرسمية على صعيد إدارة العلاقات الخارجية والإفادة من علاقات المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأكاديمية في تطوير الممارسة الدبلوماسية وتشجيع السفراء وأعضاء السلك الدبلوماسي على خلق علاقة إيجابية مع وسائل الإعلام.
أما الدبلوماسية الشعبية غير المباشرة فتستخدم بشكل أساسي الإذاعات المسموعة والمرئية الفضائية منها بشكل خاص حيث أن هذه الأخيرة تقوم بنقل وجهة نظرها حول القضايا المختلفة وتحاول التأثير في الشعوب التي يصل إليها بثها وأحيانا يكون هذا البث بلغة الفئة المتلقية فعلى سبيل المثال قامت إسرائيل بإنشاء قناة فضائية عربية هدفها تضليل الرأي العام العربي عبر بث وجهة نظرها بالأحداث التي تجري في فلسطين أما على الصعيد الإذاعي عبر الراديو فهذه الظاهرة قديمة إذ عمد الغرب وخصوصا بريطانيا إلى إنشاء إذاعات موجهة إلى العديد من بلدان العالم بلغاته المختلفة من خلال هيئة الإذاعة البريطانية BBC وكذلك فعلت الولايات المتحدة من خلال راديو صوت أمريكا، وروسيا الاتحادية إذاعة السلام والتقدم ...الخ.

**الدبلوماسية الثقافية**
تظهر الدبلوماسية الثقافية في العالم الدبلوماسي كأداة جديدة لخلق علاقات دبلوماسية أفضل لأن تغير أفكار الناس مرتبط بنشر ثقافة بلدانها. وتعتبر الدبلوماسية الثقافية نمطا جديدا ومتطورا من أنماط الدبلوماسية الدولية، ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التصورات التي تحتفظ بها الدول والشعوب عن غيرها وما يرتبط بذلك من تغير في أنماط سلوكها تجاه الدول الأخرى، وإيجاد تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات ايجابية لسياسة الدولة خارج حدودها أي في الدول الأخرى بما يسمح بإقامة علاقات مستقرة ورابط ودية بين الشعوب، وخلق المناخ لكل نظام سياسي لان يتفهم ويدرك مخاوف وأماني وتطلعات ومصالح النظم السياسية الأخرى.

هناك مراكز دراسات وابحاث تهتم بالدبلوماسية الثقافية مثل مركز برلين للدبلوماسية الثقافية ومعاهد أخرى تابعة لمنظمات وجامعات دولية من اجل التقارب والتفاهم.
**دبلوماسية علم النفس**
تقتضي دبلوماسية علم النفس على تفهم العقد النفسية في شخصية العدو المفاوض قبل الجلوس على طاولة المفاوضات، والدراية الكافية بعوامل الضعف والقوة في أوراق الطرف المفاوض، والتي من خلالها يستطيع المفاوض أن يعبث بهذه الأوراق ويحاول خلطها من جديد لكي يتمكن بالأخير من التحكم بمسارات التفاوض اندفاعاً وتقدماً.
إن القرارات السياسية التي تتخذها العديد من الدول المتقدمة بالنسبة للعلاقات الدولية تتم بعد دراسة متأنية للحالة النفسية لمواطني الدولة المراد بها هذه القرارات بحيث تحدد إذا كانت هذه القرارات سوف تؤدي إلى الهدف المطلوب منها.
إن علم النفس السياسي، علم شديد التفاعل مع السياسة لفهم النظريات النفسية وكيفية تطويرها، ومد السياسة بالتفسيرات التي تجعل القادة يتفهمون الظواهر السياسية سواء في أوقات الحرب والسلم، لذلك فإن لهذا العلم دوراً بارزاً في تزويد صناع القرار بالمعلومات الخاصة باتجاهات الرأي العام، وكذلك تزويد المفاوض بما يملكه للتأثير في الآخر.
وعندما تهاجم دولة ما دولة أخرى وتريد التأثير سلباً في استقرارها تقوم بدراسة طبيعة النظام ومدى رفض الشعب أو قبوله ودراسة الأسلوب الأمثل للمواجهة خصوصاً عن طريق اللعب على " الوتر النفسي " الذي يجعل هؤلاء المواطنين يستجيبون لهذه " الحرب " النفسية داخل هذه الدولة بما تؤدي إلى نتائج قد رسمت في سيناريوهات هذه الحرب قبل الانتقال إلى المراحل الأخرى من الصراع.
**الدبلوماسية الوقائية**

تعني الدبلوماسية الوقائية مجموعة من التدابير التي تتخذها الدبلوماسية لتوقي ظهور توتر خطير أو نزاع منذر بالحرب أو تلافي دخول دولتين في حرب وتوقي استخدام دولة نووية سلاحها باعتماد خيار التفاوض وكل ما من شأنه إنهاء النزاعات وتكريس الاستقرار.
وتعرف ايضا بأنها تلك النشاطات التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة لمنع تفجر بعض الصراعات أو السعي لاحتوائها وتسويتها حال تطورها إلى نزاع مسلح، أو دفعها بعيدا عن دائرة التوتر والخطر وذلك بإبقائها ضمن إطارها المحدد والعمل على الحيلولة دون وقوعها في دوامة صراع القوى الكبرى، بتوفير حلول تحول دون تصاعد تلك الصراعات أو تدويلها. وقد ارتبط ظهور هذه الدبلوماسية بالأمين العام الأسبق للأمم المتحدة (1953-1961) داغ همرشلد Dag Hammarskjoldحيث قاد التحرك الدبلوماسي لهذه المنظمة الدولية عام 1956 في أزمة السويس، مما أدى إلى تدخلها بوضع بعض التدابير العسكرية الجماعية المحدودة لفض الاشتباك بين الأطراف المتحاربة ووضع ترتيبات وقف إطلاق النار تمهيدا لتسوية الأزمة بصورة نهائية.
ويرى همرشلد انه لكي تستطيع الأمم المتحدة أن تنجز هذه المهمة الأساسية في صون السلام الدولي، فانه يجب عليها من خلال أجهزتها المختصة أن تبلور نمطا من السياسات التي تكون قابلة للتطبيق الفعال في مثل تلك الأحوال، وبشرط أن تكون هذه السياسات متوازية، والا تخدم مصالح طرف دولي على حساب طرف آخر، وان يكون واضحا للجميع هدفها الأول والأخير، هو منع تدويل الصراعات المحدودة والتصميم على ربطها بصراعات أخرى اكبر واعقد منها.
ويمضي همرشلد في تحليله الى القول: بان الاهمية الخاصة للدبلوماسية الوقائية او المانعة، تتمثل في المواقف التي ينفجر فيها الصراع كنتيجة لوجود نوع من فراغ القوى في المناطق غير المنحازة التي تقع بين الكتل الدولية الكبرى. فبواسطة الامم المتحدة، يمكن تفويت الفرصة على القوى الكبرى في ان تحاول اثارة النزعات بوسائلها الخاصة، التي بد وان تقود الى سلسة من ردود الفعل المضادة في النهاية للسلام والاستقرار الدوليين. ويمكن ان يتم ذلك من جانب المنظمة العالمية على اساس مؤقت، أي حتى يتسنى ملئ ذلك الفراغ بالوسائل الطبيعية، ومن خلال الاتفاقات او المبادرات التي تاتي من اتجاه الدول المعنية نفسها.
من الطبيعي ان يستبق أي تفاعل في العلاقات الدولية والسياسة الدولية بسمة التعاون، وان حل أي نزاع او صراع الذي يتشكل على أساس اختلاف وجهات النظر والمصالح المتضاربة فان الدبلوماسية في اصيغها المختلفة هي الوسيلة الاولى التي يلجأ اليها لفض النزاع بالوقاية اوحله او تسويته او ادارته. وهنا نجد آليات مجدية للدبلوماسية التي تقوم باحلال علاقات طبيعية خالية من المشاحنات يحل مكانها التعاون. فنجد الوساطة والتفاوض كعمليات جوهرية تستهدف إحلال التعاون والحد من النزاع وفضه.

**التفاوض:**

مفهوم اتفاوض هو موقف حركي تعبيري قائم بين طرفين أو أكثر حول قضية من القضايا يتم من خلاله عرض وتبادل وتقريب ومواءمة وتكييف وجهات النظر واستخدام كافة أساليب الاقناع للحفاظ على المصالح القائمة او للحصول على منفعة جديدة باجبار الخصم بالقيام بعمل معين او الامتناع عن عمل معين في اطار علاقة الارتباط بين اطراف العملية التفاوضية تجاه أنفسهم او تجاه الغير.

ومن اهم عناصر التفاوض الرئيسية نركز على الموقف التفاوضي الذي يعبر عن ترابط القضية والأطراف ويتركب الموقف من جزئيات وعناصر يسهل تناولها في اطارها الكلي من حيث التعرف والتمييز لاي جزء او بعد او معلم. تحديد اجندة المفاوضات او ما يسمى بالاتساع المكاني والزماني التي تتيح تاريخ وحيز جغرافي للتفاوض على القضية. كما يجب الإشارة الى درجة تعقد الموقف التفاوضي من حيث ضرورة الالمام بجوانبه وحيثياته، والدفع الى جمع المعلومات والبيانات الذي يترتب عن الغموض والشك في موقف الطرف الآخر.

يتم اختيار إستراتيجية ما بالاعتماد على العوامل التالية:

* الحالة التي يهتم فيها كل طرف بتحقيق نتائجه، دون إهمال نتائج الطرف الآخر، والهدف هو الوصول إلى خلق أرضية مشتركة للحوار والتفاوض، وهذا ما يشجع على تسوية وحل النزاع (إستراتيجية تعاونية).
* الحالة التي يهتم فيها أحد الأطراف بتحقيق نتائجه فقط (إستراتيجية تنافسية).
* الحالة التي يهتم فيها أحد الأطراف بتحقيق نتائج الطرف الآخر فقط (إستراتيجية الإذعان).
* الحالة التي لا يهتم فيها كل طرف لا بتحقيق نتائجه ولا نتائج الطرف الآخر (إستراتيجية جمود).

**الوساطة:**

هو تدخل طرف ثالث في مفاوضات حول قضية نزاع يكون هذا الوسيط مقبول من طرفي النزاع ولا يملك أي سلطة (او سلطة محدودة) في اتخاذ القرار. غالبا ما يكون الوسيط شخصية ليست لها صلة مباشرة بالنزاع او القضايا الأساسية المطروحة فيه. وهو معني للوصول الى تسوية مقبولة من طرفي النزاع. ويشترط في وجود الوسيط رغبة المتنازعين لهذا الطرف الثالث للوصول الى حل النزاع بغض النظر عن ترحيبهما به ولكن يكون مبني على نية جادة لحل النزاع باللجوء الى الوساطة من طرف النزاعين.

وبشكل عام هي اجراء الحوار والتفاوض بحضور طرف ثالث وهي توسيع لعملية التفاوض لتشمل اشكال جديدة كادماج متغيرات وحراكات جديدة في عملية التفاعل بين المتنازعين، وبدون المفاوضات لا توجد وساطة.